

بحار الأنوار

[205] إليه من ضيق الجهالة إلى سعة معرفته (1) ورحمته ولطفه، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. وكذا ما ورد من السنة المطهرة مما يشعر بقبوله الزيادة والنقصان يمكن حمله على ما ذكرناه كحديث الجوارح ذكره في الكافي بإسناده، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام (2) قال: قلت: صفه لي يعني الإيمان جعلت فداك حتى أفهمه فقال: الإيمان حالات ودرجات - إلى قوله - وبالنقصان دخل المفرطون النار انتهى. ثم قال - رحمه الله -: أعلم أن سند هذا الحديث ضعيف لأن في طريقه بكر بن صالح الرازي وهو ضعيف جدا كثير التفرد بالغرائب وأبو عمرو الزبيري وهو مجهول فسقط الاستدلال به. ولو سلم سنده فلا دلالة فيه على اختلاف نفس حقيقة الإيمان ألا ترى أنه قال عليه السلام: " ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة " فأشار بذلك إلى نفس حقيقة الإيمان التي يترتب عليها النجاة، وجعل الناقص عنها مما يترتب عليه دخول النار، فلم يكن إيماننا وإلا لم يدخل صاحبه النار لقوله تعالى: " وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات " (3) وجعل الزيادة في الإيمان مما يوجب التفاضل في الدرجات، ولا ريب أن هذه الزيادة لو تركت، واقتصرت المكلف على ما يحصل به التمام، لم يعاقب على ترك هذه الزيادة، ولأنه عليه السلام جعل التمام موجبا للجنة، فكيف يوجب العقاب ترك الزيادة، مع أن ما دونه وهو التمام يوجب الجنة، وعلى هذا فتكون الزيادة غير مكلف بها، فلم تكن داخلة في أصل حقيقة الإيمان، لأنه مكلف به بالنص والاجماع، فيكون من الكمال، فظهر بذلك كون هذا الحديث دليلا على عدم قبول حقيقة الإيمان للزيادة والنقصان لا دليلا على قبولهما. _____ (1) مغفرته خ ل. (2) مر تحت الرقم